- تعزية إلى جندي في ليلة العيد
- حلمي صابر 1443هـ

- العام الماضي، صليتَ بجانبي ليلةَ العيد
- أذكرُ ما قلتُ لك: أشكرك؛ أنتَ تحرسنا.
- ترقبُ في الرادارِ طائرةً، ترقبُ صاروخا؛ لتحطمه
- وأنا نائم لا ادري عن عينيك التي باتت تحرسني
- وصلّى اليوم بجابني من الجيش جندي
- كررتُ عبارتي: أشكركَ أنت تحرسنا
- كثرتْ الصواريخ علينا
- من الشمال والجنوب والشرق والغرب
- سهام بنار، وسهام بكلمات.
- حتى صرتُ أشكُ في دقةِ التصويب على هدفٍ
- هل يعقلُ هذا من بدوي !
- هل يعقلُ هذا من رجلٍ في جبل !
- ربما كان من سفينةٍ وراء الأفقِ
- أو من غواصة تحت الأفقِ
- صاروخك خادع:
- داخله توما هوك متمركنٌ، وخارجه غلاف إيراني، والأصبع حوثي
- أو ربما كله أمريكي !. أخفيتَ معه كلَ أثرِ !. وصل الصاروخُ بطريقِ ملتفٍ
- الحوثي الإيراني متهمٌ، وكأنك بريءٌ، لكنكَ مُتَخفٍّ.
- هذا لا يستطيعهُ إلا أنتَ،
- أسقطتَ برجين، وربما اليوم صاروخك بدقته، أسقطَ معملي.
- أردتَ لعبةً جديدةً مع النفطِ.
- سؤال: كيف رفعتَ يا سعادة الحرية، الإرهاب عن الإرهابي !
- لا يليقُ يا حامي الإرهاب، أن يكون الإرهاب حوثي !
- ولا يليقُ يا حامي الإرهاب، أن يكون الإرهاب سائس إيراني !
- ولا يليقُ يا حامي الإرهاب، أن تكون الصحراء الكبرى مغربية إلا بصلح مع الإرهاب الإسرائيلي !
- يا حامي الإرهاب، كيف رفعتَ الحظرَ عن السوداني !
- ميزانك للإرهاب عجيبٌ !.
- العجيبُ: أنه بلا وزنٍ.
- الوزنُ مرةً: مترمبٌ،
- ومرةً، مبيدنٌ،
- وزنٌ كما تشتهي.
- سألتُ الإرهاب محتارًا : من أنتَ ؟
- قالَ: أنا نفسي لا ادري !.
- على مثلِ هذا، مضتْ الأيام، والعمرُ يمضي
- ثم جاء ولدٌ بلسانٍ عربي،
- يلبسُ بدلتي وثوبي،
- هو عربيٌ، من وطني ؟!
- جاء في ليلة العيد مُفُجِّرًا
- لبس ثوب التكفير، وصار مُكفِّرًا،
- دخلَ أبٌ مسجدًا، فرحا بتوأمه - كان لهما بأحرٍّ من الجمرِ - منتظرًا.

- دخلَ ليصلي. ثم اخترتَ أنتَ مكانا لأكثرَ القتلِ
- ربطتَ حزاما؛ جعلتَ معه الحياة شظايا،
- فَشظَظَتَ الأبَ، وعاشَ التوأمُ يتيمين؛ وفي المسجدِ، قتلتَ من انتظرهما.
- على هذا؛ يموتُ القلب من كمدٍ !
- تفكَّرْ، راجعْ نفسك، انظرْ، تأملْ هل هذا طريق صحيح ! تفكروا !
- ومُفُجِّر آخرَ، دارَ حولَ مسجدِ النبي - اللهم ربنا عليه سلِّمْ وصلِّ -
- بحثَ عن أكبر عددٍ من الجندِ،
- نعم، هؤلاء. سيجتمعون عند الفطر.
- أذَّنَ المؤذنُ،
- اقتربتَ منهم كأنك تشاركُ إفطارهم،
- رحبوا بك، تفضل معنا،
- جلستَ، وقبل قعودك، قدَّمَ لك الجنديُ تمرةً مبتسمًا: تفضلْ
- مددتَ يدك: لكن على الشريطِ
- ففجرتهم ؟!
- نظرَ إليك الجندي معاتبا قبل موته،: لمَ فعلتَ ؟!
- بالله، قل لي كيف قتلته ؟
- ما دينك ؟ أين دينك ؟
- قتلتهم ديانةً !
- أأنت مختلٌ بلا عقلٍ ؟
- يا رجل، هذا جنديٌ عند المسجد النبوي، مصليا، صائما،
- كيف كفرته ؟!
- أيُ قلبٍ في قلبك ؟
- بالله أخبرني ؟
- هل أنتَ ممن فقدَ عقله !
- أَلمْ يكنْ في عروبتكَ نخوة
- قدمَّ لكَ طعامه ؛ فغدرته !
- في رمضان ، وقبل المغرب،
- الليلة: ليلةُ عيد !
- من العيد حرمته !
- نثرت في العيد دما ؟!.
- أما كان حقه أنْ تنثرَ لهُ وردا ؟
- ابتاع لطفليه ثوب العيد: الثوب الجديد، والحذاء الجديد.
- للثوبِ الجديدِ بالدم لطخته !
- أنت نائمٌ، شخيركَ تخطى حدَّه،
- آمنٌ، كان يحرسكَ، لكنكَ ما حرستَه !
- بالله أخبرني: أي عقل حملته !
- أيُ دينٍ هذا الذي تدينته ؟!
- صراخكَ صكَّ الأذان: الموتُ لأمريكا
- كتابتك على الجدران: الموتُ لإسرائيل
- لكن عليَّ أنا، السلاح حملته !
- ورصاصك عليَّ صوبته !
- هل أنتَ تعقلُ ما فعلتَ ؟!
- في ليلة العيد: أعزيك يا جندي
- ودمعُ العينِ منسكبٌ، يعزيك،

- أعزيك يا وطني.
- على هذا، يموتُ القلبُ من كمدِ
- مضتْ الأيام، والعمرُ يمضي
- صلَّى الليلةَ - ليلة العيد - بجانبي، جنديٌ ببدلته العسكرية.
- سألته: مناوبا أم مرابطا ؟ قال: مُكلَّفٌ.
- أشكركَ أنتَ تحرسنا.
- فدمعت عينه وعيني.
- قلتُ لنفسي: هذا يحرسكِ، هذا يحرسُ أهلي
- تركَ أهله. تركهم؛ لأجلكَ أنتَ وأجلي.
- يا جندي العيد
- تريدُ يدي، خذها، اقطعُها لك،
- لتحرسَ يّديَّ ما حرستَ.
- تريدُ عيني، أقلعهما؛
- لترقبَ عيناي من أجله ما سهرتَ.
- طوبى لعينيك التي حرَستْ ما حرستَ.
- فليباركك ربي،
- ويبارك لك ابنا وزوجا وبنتا،
- وليربط ربي على والديك في العيد، فَقْدَك.
- فخورون بولدهم، هو: أنتَ.
- يا توأمُ أنا لكما أبٌ،
- ويا أرملةُ، أنا لكِ أخٌ،
- ويا أمُ أنا لكِ ولدٌ،
- ويا أبُ، بكاؤك على فقده، لن يدركه أحد؛
- ولدك مقتولٌ، مغدورٌ.
- على مثله الدمع مسكوبُ،
- وعلى مُفجِّرٍ، مكفِّرٍ، الصدرُ منه مكروبُ.

انتهى